صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

بدر بن جمعة بن سويلم الغنامي

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢١م

صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا دراسة وصفية تحليلية

إعداد

بدر بن جمعة بن سويلم الغنامي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (الأدبيات)

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

يوليو ٢٠٢١م

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى وصف، وتحليل صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا، وقد اتخذ الباحث أربعة نصوص رحلية: اثنين من رحلات سلاطين زنجبار العمانيين، وآخرين من النصوص التي دونها الرحالة العمانيون الآخرون في زنجبار. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها توضيح عوامل نشوء أدب الرحلة، وهي: تأسيس المطبعة السلطانية، وإنشاء الصحف في زنجبار، وأخيرا تطور وسائل التنقل بين دول العالم. وقد ظهر نوعان من الرحلات العمانية في زنجبار، وهي: الرحلات الرسمية، والرحلات الشخصية. وحددت الدراسة مفهوم الآخر وفق نوعين اثنين، هما: الآخر المشابه، ويقصد به الآخر الأفريقي، والآخر العربي. والنوع الثاني هو الآخر الأجنبي. وقد حلَّلت الدراسة البيئة المكانية، والسكانية، ا ولأماكن التاريخية للآخر إضافة إلى إبراز النهضة العمرانية، والصناعية للآخر. ووصفت الدراسة أيضا المشاهد الدينية، والثقافية، والعادات والتقاليد للآخر، إضافة إلى العجائب، والغرائب الموظفة في النصوص الرحلية. وأخيرا أوضحت الدراسة الثراء اللفظي للمعجم اللغوي الموظف في النصوص الرحلية العمانية بشرق أفريقيا.

ABSTRACT

This study aims to describe and analyze the image of the other in the Omani nomadic text in East Africa. The researcher has taken four travel texts: two from the voyages of the Omani Sultans of Zanzibar and others from the texts written by other Omani travellers in Zanzibar. The study reached several results, including clarifying the factors behind the emergence of travel literature: the establishment of the Royal Press, the establishment of newspapers in Zanzibar, and finally, the development of means of movement between countries. Two types of Omani trips have appeared in Zanzibar: official and personal trips. The study defined the concept of the other according to two types: the similar other, meaning the African other, and the Arab one. And the second type is the foreign other. The study analyzed the spatial environment, the population, and the historical places of the other by highlighting their urban and industrial renaissance. The study also described the other's religious and cultural scenes, customs, and traditions and the wonders and oddities employed in the travel texts. Finally, the study showed the verbal richness of the lexical used in Omani nomadic texts in East Africa.

APPROVAL PAGE

The thesis of Badar Juma Suweilem Al Ghanami has been approved by the following:

_____
Abdul Halim Bin Saleh
Supervisor

_____
Nik Hanan Bt. Mustapha
Co-Supervisor

_____
Rahmah Hj. Ahmad Osman
Internal Examiner

_____
Mohammad Ahmad Alqudah
External Examiner

_____
Mohamad Laeba
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Badar Juma Suweilem Al Ghanami

Signature: ……..……..…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: بدر بن جمعة بن سويلم الغنامي

صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا: دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: بدر بن جمعة بن سويلم الغنامي

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى

أبويّ الكريمين حفظهما الله

إلى

زوجتي العزيزة حفظها الله

إلى

أبنائي الأحباء أمجد وإياد وأروى وتسنيم وزلفى وأحمد رعاهم الله

الشكر والتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد.

فإنه ليشرفني أن أوجّه شكري، وتقديري لكل من مدّ لي يد المساعدة، والنصيحة الصادقة في سبيل إنجاز هذا العمل البحثي. وفي مقدمة هؤلاء المخلصين الأستاذ المساعد الدكتور **عبد الحليم بن صالح** المشرف الأول على هذه الرسالة، والذي أكرمني بإشرافه على هذه الرسالة، وإرشاده العلمي في جميع المرحل. كما أتقدم بشكري، وعرفاني إلى المشرف الثاني الأستاذة المشاركة الدكتورة **نئ حنان مصطفى** التي غمرتني بالنصح، والإرشاد خلال مسيرتي البحثية في هذه الدراسة. كما أتقدم بالشُّكر والعرفان الجزيل إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وفي مقدمتهم رئيس القسم الأستاذ الدكتور **عاصم شحادة علي**، والذي كان نعم الموجّه، والمرشد، والمعين. كما أشكر كذلك جميع موظفي الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، وذلك على ما قدَّموه لي من خدمات طوال فترة دراستي، فجزاهم الله عني خير الجزاء. ولا يفوتني في هذا المقام أن أرفع الشكر، والامتنان إلى الأساتذة الأجلّاء أعضاء لجنة المناقشة، على ما بذلوه من جهود مخلصة، ومقدرة في تقييم، وتنقيح، و تحكيم هذه الدراسة؛ بارك الله في مسعاكم، وسدد خطاكم، إنه سميع مجيب.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزي ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٦

حدود البحث ٦

منهج البحث ٧

الدراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: مفهوم الآخر في النص الرحلي العماني بشرق أفريقيا ١٣

المبحث الأول: نشأة أدب الرحلة في المهجر الأفريقي ١٣

١. زنجبار: قيام الحضارة، والعلاقة مع الآخر ١٣

٢.عوامل نشوء أدب الرحلة في زنجبار ٢٣

المبحث الثاني: الرحلة العمانية في المهجر الأفريقي: النوع، والغايات، والامتداد الجغرافي، والمسار الزمني ٣٣
أولا: الرحلات الرسمية: ٣٦
ثانيا: الرحلات الشخصية ٥١
المبحث الثالث: مصادر تشكل صورة الآخر في النص الرحلي العماني بشرق أفريقيا ٥٥
خلاصة الفصل الثاني ٦٢

الفصل الثالث: صورة الآخر المشابه في النص الرحلي العماني بشرق أفريقيا ٦٥
مدخل ٦٥
المبحث الأول: البيئة المكانية، والسكانية، والأماكن التاريخية للآخر المشابه..... ٦٧
المبحث الثاني: النهضة العمرانية، والصناعية للآخر المشابه ٩٥
أولا: النهضة العمرانية ٩٥
ثانيا: النهضة الصناعية لدى الآخر المشابه..... ١١٨
المبحث الثالث: المشاهد الدينية، والعادات، والتقاليد، والأعراف للآخر المشابه.. ١٢٤
خلاصة الفصل الثالث..... ١٣٥

الفصل الرابع: صورة الآخر الأجنبي في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا..... ١٣٧
مدخل..... ١٣٧
المبحث الأول: البيئة المكانية، والسكانية، والأماكن التاريخية للآخر. ١٣٨
جبل طارق ١٣٨
ميناء ليسبون في البرتغال ١٣٩
وصف مدينة ليسبون ١٤٠
جزيرة كريت ١٤١
وصف جزيرة سترومبولي الإيطالية..... ١٤١

كورسيكا ١٤١
مارسيل ١٤١
مدينة ليون ١٤٢
لندن ١٤٢
زيارة مدبنة برايطن ١٤٦
زيارة قرية ونزر ١٤٦
مدينة باريس ١٤٦
المبحث الثاني: النهضة العمرانية، والصناعية للآخر. ١٤٧
أولا: النهضة العمرانية للآخر الأجنبي ١٤٨
ثانيا: النهضة الصناعية للآخر الأجنبي ١٦٨
المبحث الثالث: المشاهد الدينية، والعادات والتقاليد، والأعراف لدى الآخر
الأجنبي ١٧٥
خلاصة الفصل الرابع ١٨٠

الفصل الخامس: الظواهر الفنية ١٨٢
المبحث الاول: الغرائبية والعجائبية..... ١٨٢
أولا: الغرائب، والعجائب المرتبطة بالعقائد، والخرافة، والحيوانات. ١٨٥
ثانيا: الغرائب، والعجائب المرتبطة بالنظم الإدارية، والعلم، والنهضة الصناعية
..... ١٨٨
المبحث الثاني: المعجم اللغوي..... ١٩٣
أولا: وصف مفردات العامية الموظفة في النص الرحلي العماني بشرق أفريقيا.
(عمانية، وعربية). ١٩٦
ثانيا: وصف المفردات الأجنبية الموظفة في النص الرحلي العماني بشرق
أفريقيا. (علمية، وصناعية، وسياسية). ١٩٨
خلاصة الفصل الخامس..... ٢٠٢

الخاتمة **٢٠٤**

قائمة المصادر والمراجع **٢٠٩**

الكتب العربية ٢٠٩

الرسائل الجامعية ٢٢٠

الدوريات..... ٢٢١

المراجع الأجنبية ٢٢٥

الشبكات العنكبوتية..... ٢٢٥

ملاحق البحث **٢٢٧**

الملحق (أ) خارطة توضح مسار رحلة السلطان برغش بن سعيد ٢٢٧

الملحق (ب) خارطة توضح مسار رحلة السلطان خليفة بن حارب..... ٢٢٨

الملحق (ج) خارطة توضح مسار رحلة السلطان برغش بن سعيد إلى الحجاز.... ٢٢٩

الملحق (د) خارطة توضح مسار رحلة السلطان حمود بن محمد إلى الأقطار

الأفريقية..... ٢٣٠

الملحق (هـ) خارطة توضح مسار رحلة البوسعيدي ٢٣١

الملحق (و) خارطة توضح مسار رحلة أبي الحارث البرواني ٢٣٢

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

شغل موضوع " الأنا" و " الآخر" دراسات المفكرين، والأدباء، والأنثربولوجيين في مختلف العصور؛ فهو لأمر قديم طبعت به الحضارات والأمم، وليس باستطاعة الباحثين العمل على دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر. وقدكانت الرحلة إلى عالم "الآخر المختلف، الجنس الأدبي الأكثر تجسيدا لعوالم الاختلاف بعد الرواية الحضارية، أو رواية الأنا والآخر"،[1] وذلك لغلبة الموضوعية، وتنامي عنصر الصدق، وتناقص الخيال والتصور في موضوعاته، وهو ما ينطبق على الرحلات العربية نحو الغرب التي أسست رؤيتها على الوعي بالآخر، وبأسئلة النهضة.[2]

يقصد بدراسة صورة الآخر "دراسة الصورة الأدبية المتشكلة للأنا والآخر في الأدب"،[3] وهي من المواضيع التي أخذت حظها من اهتمام النقاد، وذلك لعلاقتها بما يسمى بحوار الحضارات؛ فهي تكشف عما يتميز به الآخر من محاسن ومثالب، فضلا عن معتقداته، ورؤاه حول الحياة، والحقيقة. وعليه فصورة الآخر هي خلاصة التفاعل بين شعبين، أو قوميتين مختلفتين ضمن جدلية الأنا، والآخر، وغالبا ما تبرز هذه الجدلية في الجانب السلبي منه.[4]

---

١ مكي سعد الله، **الأنا والآخر في أدب الرحلة–دراسة نقدية مقارنة** (رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة باتنة١، الجزائر، ٢٠١٧م)، ص أ .

٢ المرجع السابق.

٣ مسعود شكري، "صورة الآخر في رواية المتشائل لأميل حبيبي"، **مجلة إضاءات نقدية**، السنة٧، العدد ٣٦، حزيران٢٠١٧م، ص ٨٥–١٠٩.

٤ بو حفص بو جمعة، "الصورة الأدبية أو الصورولوجيا، بحث في جينيالوجيا المصطلح والدلالة"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، ص٦– ص٢٠.

ونجد في معجم دليل الناقد الأدبي مفهوم الآخر بأنه "في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات، أو الأنا".[٥] كما أن تحديد "الأنا" بمختلف أبعادها لابد لها من "الآخر"، فهو المرآة التي ينظر إليها، ومن خلالها للبحث، ومن أجل تحقيق "الأنا".

ويعتبر أدب الرحلة من أمتع الأجناس الأدبية، وأقربها إلى المتلقين جميعا، وذلك " لما يبرزه من خصوصية، وذاتية هي أسمى ما في الأعمال الأدبية. إضافة إلى الجانب الشائق في السرد، ومتعته في استقصاء العجيب، والجميل، ربما لا يقترب جنس آخر إلى هذا الفن سوى أدب السيرة الذاتية".[٦]

كما قامت على أدب الرحلة دراسات نقدية مختلفة، وقدمت به دراسات من جوانب مختلفة. ويعرف أدب الرحلة بأنه "مجموع الكتابات التي لها علاقة بفعل الإنسانية، وصورة الآخر التي تحيل على مبحث يسمى علم الصورImagologie التي تبنى على ثنائية الحاضر، والغائب أو الواقعي، والذهني/ الخيالي".[٧] ولقد قدمت الرحلات صورة الآخر البعيد، وما يكتنفه من غموض، حيث قدمت رحلات عربية مختلفة صورة الآخر، وذلك كالذي نجده في رحلة ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة،[٨] ورحلة ابن جبير، وابن بطوطة الذي يعتبر من أشهر الرحالين العرب الذين كتبوا عن أفريقيا الغربية قبل الاستعمار، حيث حفلت بصور عديدة للآخر الأفريقي المسلم صور تمازجت بين الاستحسان، والاستقباح، وغيرهم الكثير من الرحالة العرب. إن الدراسات الميدانية التي قام بها الرحالة العرب في مختلف العصور، اعتمدت على المشاهدة بالعين المجردة، والسماع من الشعوب المزارة، والتجريب، وبالتالي يمكننا أن نعتبرها رحلات علمية

---

[٥] سعد البازعي، وميجان الرويلي، **دليل الناقد الأدبي**. (بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٠م)، ص٢١.

[٦] محمد بن ناصر المحروقي، "من أدب الرحلة في زنجبار، البحث عن أمة واحدة، قراءة في رحلة أبي الحارث البروني (١٩٥٣م)"، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، (الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد ١٤٨، يناير ٢٠١٣م)، ص٣-٤.

[٧] بوشعيب الساوري، **صورة الآخر في رحلات عربية: من القرن العاشر الميلادي إلى القرن الواحد والعشرين**، (بيروت: دار النايا للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٤م)، ص١١،٣٠

[٨] شمس الدين الكيلاني، "صورة أوروبا في رحلة ابن فضلان بلاد الخزر والبلغار والروس والاسنندنافيين"، **مجلة التسامح**، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العدد ٩، شتاء٢٠٠٥م، ص٢٤٨-٢٧٨.

بامتياز، وعلى مختلف الأصعدة الثقافية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية، وكذلك الإثنوجرافية.[٩]

تعد زنجبار من مدن الساحل الشرقي لأفريقيا، والتي أخذت مكانتها المرموقة بين الحواضر العربية الإسلامية في زمن الحكم العُماني لها خاصة في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٢٠٤هـ /١٧٩١م -١٢٧٣ هـ /١٨٥٦م) الذي اتخذها عاصمة ثانية لعمان، وأقام بها نهضة عمرانية، وزراعية، وتجارية، وسياسية، وقد سارعت الدول الكبرى في ذلك الوقت إلى فتح قنصليات لها على أرضها.[١٠] ولقد انتعشت الحركة الثقافية في زنجبار خاصة في زمن السلطان برغش بن سعيد بن سلطان (١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٧م -١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م) الذي أنشأ المطبعة السلطانية،[١١] حيث أخذت طباعة الكتب بمختلف موضوعاتها الدينية، والأدبية تنتشر بين القراء المتعطشين للمعرفة، والنهضة الحضارية في ذلك الوقت. وكانت كتب الرحلات، خاصة الرحلات السلطانية المتجهة إلى الغرب، وإلى الديار المقدسة من منتجات المطبعة السلطانية في زنجبار مما جعل لها الانتشار والذيوع، والحضور الدائم في المكتبات. ومن أشهر هذه الرحلات رحلة السلطان برغش بن سعيد إلى بريطانيا الموسومة بـ"رحلة تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار" لمدونها زاهر بن سعيد النخلي الكاتب الخاص للسلطان برغش.[١٢] وكذلك رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا (١٩٣٧م- ١٩٦٠م)[١٣] لحضور تتويج الملك جورج السادس ملكا على بريطانيا عام ١٩٣٧م، وقد دونها الشيخ سعيد بن علي المغيري أحد أعضاء المجلس التشريعي، والنائب العام للعرب بالجزيرة الخضراء(زنجبار). وكذلك نجد رحلة السلطان

---

[٩] الإثنوغرافيا (ethnography) تعني الدراسة الوصفية لطريقة، وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب، أو مجتمع من المجتمعات. انظر: http://www.aranthropos.com/، شوهد في يوليو، ١، ٢٠١٩م.

[١٠] انظر: سطان بن محمد القاسمي، **تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٦م-١٨٦٢م**، (د م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ص٥٣.

[١١] انظر: محمد المحروقي، سلطان الشهيمي، **مراسلات زعماء الإصلاح إلى سلطاني زنجبار حمود بن محمد وعلي بن حمود البوسعيديين**، (سلطنة عمان: مركز الخليل بن أحمد للدراسات العربية، جامعة نزوى،٢٠١٥م)، ص٢٥.

[١٢] انظر: زاهر بن سعيد النخلي، **تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار**، تحقيق: أحمد الشتيوي، (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٧م).

[١٣] انظر: سعيد بن علي المغيري، **رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا (١٩٣٧م-١٩٦٠م)**، مراجعة: وليد بن سالم النبهاني، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ٢٠١٦م).

برغش إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج الموسومة بـ"الدر المنظوم في ذكر محاسن الأمصار والرسوم)" لمؤلفها حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي ١٢٩٨ هـ.[١٤] بالإضافة إلى الرحلات الأخرى التي قام بها الرحالة العمانيون انطلاقا من ميناء زنجبار كالذي نجده في رحلة أبي الحارث البرواني.[١٥]

مشكلة البحث

يعتبر أدب الرحلة من الفنون التي تبوأت مكانة متميزة بين آداب العربية. ولقد لاقت اهتماما واسعا لما كان يقدمه الرحالة من معلومات قيمة تعنى بمختلف المعلومات عن سير الرحلة والشعوب التي مرت بها، ورأي الرحالة في كل مشاهداته، وما عايشه فيها. وفي سلطنة عمان تتمتع المكتبة العمانية بذخائر عظيمة من أدب الرحلة عبر العصور التاريخية المختلفة. وهي كنوز لم يتم تمحيصها، ودراستها دراسة علمية إلا ما ندر. وهو أدب له سماته الخاصة التي ينفرد بها عن أدب الرحلة في الأقطار الأخرى من البلدان العربية، والإسلامية. إن معظم الرحلات العُمانية التي انطلقت من زنجبار، كانت رحلات رسمية إلى أوروبا خاصة إلى بريطانيا، وذلك بحكم العلاقات الوطيدة، والممتدة بين عمان، وبريطانيا العظمى، والتي توثقت في عهد السيد سعيد بن سلطان عمان، وزنجبار. واحتوت نصوص هذه الرحلات على الكثير من الرؤى، والمشاهدات الحية للآخر الغربي، والتي تتمثل في وصف الحياة العامة، والخاصة، والعادات، والتقاليد، والدين، والتمدن، وغيرها من نواحي الحياة. بالإضافة إلى هذا النوع من الرحلات الرسمية، انطلقت من زنجبار أيضا رحلات شخصية إلى المدن الأفريقية المتاخمة لزنجبار، وإلى بلاد الحجاز، وبلاد الشام، وإلى الديار المصرية، وهي تجمع بين السياحة الدينية، والترفيه، والتواصل مع الآخر العربي، وذلك خلال فترات زمنية متفاوتة. وبالنظر إلى هذا المحتوى الخصب من المعلومات التي تتعلق بالآخر، فإن الأمر يدعو إلى وضع هذه المشكلة تحت مجهر البحث، والتحليل للوصول إلى الصورة العامة للآخر، والتي اختزلتها نصوص هذه الرحلات.

---

[١٤] انظر: حمود بن أحمد البوسعيدي، **الدر المنظوم في ذكر محاسن الأمصار والرسوم**، مراجعة وتقديم: محمد المحروقي، (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ط١، ٢٠٠٦م).

[١٥] انظر: محمد بن علي البرواني، **رحلة أبي الحارث**، (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ط١، ٢٠١٠م).

ولكون هؤلاء الرحالة عمانيين، وعربا مسلمين، فإن الباحث سوف يستخدم التصنيف الذي توصل إليه عبد الحق بلقيدوم للآخر في دراسته "صورة الآخر في الثقافة العربية الإسلامية"،[١٦] حيث قسم الآخر إلى العربي/ المسلم، والآخر الأجنبي (غير العربي). بالإضافة إلى الرؤية السابقة، سيتبني الباحث رؤية أكثر عمقا، وموضوعية، وهي دراسة أبو المعاطي خيري الرمادي، حيث حدد للآخر نوعين: الآخر الأجنبي، والآخر المشابه. ويقصد بالآخر المشابه " الآخر المشترك مع الأنا في العرق، والدين، واللغة، أو في أحدهما، والمختلف عنها جغرافيا. وهو الشعوب العربية، والإسلامية كلها. ولقد عددناه آخر بسبب الأثر الكبير للمكان في تشكيل صورة الذات، ووعيها، وانعكاس مكوناته على رؤيتها للواقع، والوجود، وعلى سلوكها، وتصرفاتها، وموقفها من الآخرين، وعلاقتها بهم".[١٧] وبناء على دمج الرؤيتين المذكورتين، سيتبنى الباحث مفهوم الآخر في هذه الدراسة، متضمنا النوعين التاليين:

النوع الأول: الآخر المشابه، ويتضمن الآخر العربي، والأفريقي.

النوع الثاني: الآخر الأجنبي، ويتضمن الآخر الأوروبي، والأعراق الأخرى التي قد يصفها الرحالة في نصوصهم.

أسئلة البحث

يقوم البحث بطرح الأسئلة الآتية:

١. كيف نشأ أدب الرحلة العُمانية في المهجر الأفريقي؟، وما أنواع الرحلات ؟، وما غاياتها، وامتدادها الجغرافي، ومسارها الزمني؟، وما مصادر تشكل صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا؟
٢. كيف ظهرت صورة الآخر المشابه في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا؟
٣. كيف ظهرت صورة الآخر الأجنبي في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا؟

---

[١٦] عبد الحق بلقيدوم، **صورة الآخر في الثقافة العربية الإسلامية**، https://platform.almanh-al.com/Reader/Article/ >شوهد في يوليو، ٣، ٢٠١٩م.

[١٧] انظر: أبو المعاطي خيري الرمادي، صورولوجيا الآخر في الرحلة اليابانية لعلي الجرجاوي دراسة وصفية، **مجلة آداب البصرة**، العدد ٨٨، ٢٠١٩م، ص١٠.

٤. ما مدى حضور الغرائبية والعجائبية، واستعمال المفردات الأعجمية، والدارجة المحلية في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا؟

أهداف البحث

بالنظر إلى مشكلة البحث، وأسئلته، تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١. البحث في عوامل نشأة أدب الرحلة العمانية في زنجبار، وأنواع الرحلات، وغاياتها، وامتدادها الجغرافي، ومساراها الزمني، وتوضيح مفهوم الآخر، ومصادر تشكل صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا.
٢. الكشف عن صورة الآخر المشابه في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا.
٣. الكشف عن صورة الآخر الأجنبي في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا.
٤. الكشف عن الغرائبية والعجائبية، والمفردات الأعجمية، والدارجة المحلية في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تهدف إلى الكشف عن صورة الآخر في النص الرحلي العماني بشرق أفريقيا، وذلك من خلال تحليل، ودراسة نصوص الرحلة للكشف عن الصورة المتشكلة للآخر من الزوايا المختلفة الإنسانية، والمجتمعية، والعمرانية، وكذلك المعتقدات المختلفة.

حدود البحث

تقوم حدود البحث ومعالمه على دراسة صورة الآخر في النص الرحلي العُماني بشرق أفريقيا، وذلك من خلال ثلاثة مسارات: يتعلق الأول بنصوص الرحلة الرسمية، وهو يشمل الرحلات السلطانية، وهي: تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار لزاهر بن سعيد النخلي، ورحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا (١٩٣٧م-١٩٦٠م) لسعيد بن علي المغيري، ويتعلق المسار الثاني بنصوص رحلة الحج، وهو يشمل المرحلة الأولى من رحلة الدر المنظوم في ذكر محاسن الأمصار والرسوم لحمود بن أحمد البوسعيدي إلى الحجاز. أما المسار الأخير، فيتعلق

بنصوص الرحلة الشخصية، وهو يشمل المرحلة الثانية من رحلة الدر المنظوم في ذكر محاسن الأمصار والرسوم لحمود بن أحمد البوسعيدي إلى مصر، وبلاد الشام، ورحلة أبي الحارث البرواني[١٨] إلى مصر، وبلاد الشام.

منهج البحث

نظرا إلى طبيعة الدراسة، وهدفها، اعتمد الباحث في تحليل، ودراسة نصوص الرحلات العمانية على الآتي:

١. **المنهج التاريخي**: لدراسة تاريخ الوجود العماني في شرق أفريقيا، والمظاهر الحضارية التي ساهمت في قيام أدب الرحلات في زنجبار، بالإضافة إلى تتبع مسار الرحلة العُمانية.
٢. **المنهج الوصفي**: في وصف المشاهد الدينية، والثقافية، والاجتماعية للآخر، والظواهر الغرائبية، والعجائبية التي أوردها الرحالة في أدبياتهم.
٣. **المنهج التحليلي**: في تحليل النصوص المختارة، حيث سيقوم الباحث بتتبع الرحلات العُمانية، ووصفها، وبيان صورة الآخر، والكشف عن نشاط الرحلة، وأهدافها خلال الفترات الزمنية لمسارها، ثم تحليل المشاهد، والأحداث الاجتماعية، والسلوكية للآخر للخروج بنتائج البحث.

الدراسات السابقة

توجد دراسات متعددة المناهج النقدية، ولها علاقة بموضوع هذه الدراسة، أهمها بحث بعنوان: **الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة**،[١٩] لنازك سابا يارد، الصادر عام

---

١٨ محمد بن علي بن خميس البرواني شاعر مدائح ومسامرات، ولد في جزيرة زنجبار وتوفي فيها، قضى حياته بين زنجبار ومصر، وبلاد الشام، وعمل مراسلا صحفيا للعديد من الجرائد، والمجلات أثناء رحلاته، وله كتاب مطبوع في فن المقامات بعنوان (من مقامات أبي الحارث). انظر: آسية البوعلي: دراسة عن مقامات البرواني –**مجلة نزوى**، مسقط، سلطنة عمان، ع٢٤، أكتوبر ٢٠٠٠م.

١٩ انظر: نازك سابا يارد، **الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة** (لبنان: دار نوفل، ط٢، ١٩٩٢م).

١٩٩٢م، ويدرس هذا البحث اتصال المثقفين العرب بالحضارة الغربية خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، حيث إن هذه الفترة الزمنية تمثل الاحتكاك الحقيقي بين العرب، والغرب. إن هذه الدراسة محدودة زمنيا، وجغرافيا، وهي الفترة التي ساد فيها الاستعمار الأوربي على الدول العربية. كما أنها لم تتضمن أي رحلة عمانية إلى أوروبا.

كما توجد دراسة مهمة بعنوان: **النهضة في نظر السلطان برغش من خلال وصف رحلة تنزيه الأبصار**، لأحمد ساسي الشتيوي.[٢٠] في هذه الدراسة حلل الباحث، في ثلاثة فصول، ثيمة (النهضة/ نهضة العرب)، وذلك من خلال نص رحلة السلطان برغش إلى بريطانيا، وهي تشكل صورة من صور الآخر البريطاني، تلك الصورة التي استلهمها السلطان لتكوين رأي عملي يؤدي إلى الدخول ببلده –زنجبار–إلى عصر النهضة الأوروبي. لم يتوسع الباحث خارج هذه الثيمة، وإنما اكتفى بها مستهديا بما تضمنه نص الرحلة من صور، وأحداث في المجتمع البريطاني، حيث كانت النهضة هي الغاية الأكثر وضوحا من أسباب ارتحال العرب إلى أوروبا التي ازدهرت فيها الصناعات، والعلوم المختلفة، ولقد كان ذلك واضحا في أسباب الارتحال المتصلة برحلة عربية أخرى كالذي نجده في تخليص الإبريز في تلخيص باريز لرفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث.[٢١]

كذلك توجد دراسة بعنوان: **أوروبا في مرآة الرحلة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة**،[٢٢] لسعيد بنسعيد العلوي، وقد تناولت أهم تمظهرات الآخر الأوروبي في الرحلة المغاربية، موضحا آلية التواصل بين الثقافتين. وسيستفيد الباحث من هذه الدراسة كونها تعالج نفس الموضوع تقريبا من وجهة نظر الرحالة العرب المغاربة. كما أن هذه الدراسة لا تكشف صورة الآخر بشكل عام، وذلك لاقتصار الفضاء المكاني للآخر على إسبانيا، وفرنسا.

---

[٢٠] انظر: أحمد ساسي الشتيوي، النهضة في نظر السلطان برغش من خلال وصف رحلة تنزيه الأبصار، **مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية** (جامعة قطر، العدد ٢٥، ٢٠٠٠م).

[٢١] انظر: رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م).

[٢٢] انظر: سعيد بنسعيد العلوي، **أوروبا في مرآة الرحلة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة**. (عمان: الأهلية، ٢٠٠٦م).

إضافة إلى الدراسات السابقة، توجد رسالة دكتوراه بعنوان: **صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية** لبلال سالم، وهي تهدف إلى كشف صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية، وكذلك الكشف عما قدمه الرحالة الأندلسيون في مؤلفاتهم، وما حملته بين طياتها من الأخبار، والحوادث، والوقائع فيما يتعلق بالآخر الذي تعددت وجوه حضوره في حديث الرحالة ما بين الديني والقومي، والعرقي. وقد استقيت من هذه الدراسة الطريقة التي اتبعها الباحث في تصنيف فصول الدراسة، وذلك لشمولها، واستواء بنيانها الوظيفي.

إضافة إلى ما سبق، توجد رسالة ماجستير بعنوان: **الرحلات الأدبية العمانية، رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا نموذجا** لمريم الغافرية، وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهجين من مناهج البحث، وهما المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، وهي تهدف إلى إبراز هذه النوع من أدب الرحلات في المكتبة العُمانية، وتوضيح ما تميز به أدب الرحلات العمانية في مقابل الفضاء العربي، وكذلك إبراز ما أضافته هذه الرحلات حول التأثر، والتأثير مع الآخر. إن هذه الدراسة تبحث في أدب الرحلات العُمانية بصورة عامة، وتطرقت إلى رحلات العمانيين في عُمان، والمهجر الأفريقي، وقد اتخذت نموذجا واحدا فقط للتحليل، والدراسة. بينما ستركز الدراسة الحالية على موضوع صورة الآخر في النصوص الرحلية العمانية بشرق أفريقيا، واعتماد جميع النصوص المتاحة للدراسة، وهي ثلاثة نصوص: اثنان منها يمثلان رحلتين رسميتين إلى أوروبا، ونصان من النصوص الشخصية، إضافة إلى رحلة دينية إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج.

ويعد كتاب **صورة الآخر في التراث العربي** لماجدة محمد حمود من المراجع المهمة أيضا، وهي دراسة عبر مجموعة من المصادر الأدبية، وهي: البخلاء للجاحظ، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وعيون الأخبار لابن قتيبة، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ، وكتاب ألف ليلة وليلة. وسيستفيد الباحث من الإطار النظري لهذه الدراسة.[٢٣]

[٢٣] انظر: ماجدة محمد حمود، **صورة الآخر في التراث العربي**، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٠م).

وتوجد أيضا دراسة بعنوان: **صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية صقلية أنموذجا عند ابن حوقل وابن حجر**[٢٤] لرشا الخطيب، وتكمن الاستفادة من هذه الدراسة في الإطار النظري، ومنهجية التحليل.

ومن الدراسات التي عنيت بموضوع الدراسة، **صورة الأنا عبر الآخر من خلال رحلتي ابن فضلان ومايكل كريشن** لوداد بليل.[٢٥] وتهدف هذه الدراسة للتوصل إلى معرفة مدى موضعية الإنسان في تصويره، وذلك من خلال التقاء مرجعيتين ثقافيتين، وحضارتين مختلفتين، وما تخزنه كل واحدة من مركز عرقي، وديني للآخر، وطريقة وصف الغريب، وتجسيده في صورة الآخر. وسيستفيد الباحث من هذه الدراسة في الجانب النظري.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد بحث بعنوان: **من أدب الرحلة في زنجبار البحث عن (أمة واحدة) قراءة في "رحلة أبي الحارث" للشيخ الأديب محمد بن علي بن خميس البرواني (ت ١٩٥٣م)**،[٢٦] لمحمد بن ناصر المحروقي. إن هذا البحث يناقش ازدهار أدب الرحلة العُمانية في زنجبار بشكل عام، وذلك نتيجة لمجموعة من العوامل السياسية، والثقافية بعد تأسيس المطبعة السلطانية، وظهور أول الصحف العربية في زنجبار، وهي صحيفة النجاح عام ١٩١١م. ويقتصر الباحث في تحليله على رحلة أبي الحارث البرواني.

كما توجد رسالة دكتوراه مهمة أيضا بعنوان: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني– بناؤها الفني، أنواعها، وخصائصها**،[٢٧] للطاهر حسيني، وهي تهدف إلى تحليل الرحلات الجزائرية في العهد العثماني. ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في الوقوف على التعريف بالرحلة، وأنواعها، وخصائصها، كما أن هذه الرحلات لا تخرج كثيرا عن الرحلات العربية الأخرى بما فيها الرحلات العُمانية موضوع دراستنا الخاصة.

---

[٢٤] انظر: رشا الخطيب، "صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية. صقلية أنموذجا عند حوقل، وابن حجر"، **مجلة العرب** الرياض، ج ٧و٨، السنة ٤٣، كانون٢ وشباط ٢٠٠٩م)، ص٤٨٧-٥١٦.

[٢٥] انظر: وداد بليل، صورة الأنا عبر الآخر من خلال رحتلي ابن فضلان ومايكل كريشن، **مجلة دار العلوم الإنسانية**، العدد ٣٦، ديسمبر ٢٠١١م، ص ١٢١-١٣٠.

[٢٦] محمد المحروقي، **من أدب الرحلة في زنجبار**، مرجع سابق.

[٢٧] انظر: الطاهر حسيني، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني–بناؤها الفني، أنواعها، وخصائصها** (رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، الجزائر، ٢٠١٤م).

كما نجد دراسة بعنوان: **إشكالية الأنا والآخر. نماذج روائية عربية** لماجدة محمد حمود[٢٨]، وهي تهدف من خلال ثماني روايات إلى إبراز خطورة الإرهاب الفكري، والذي يؤدى إلى إرهاب يدمر إنسانية الإنسان، ما يفضي إلى نفي الآخر المختلف: عرقياً، ودينياً، وفكرياً. وسيستفيد الباحث من الإطار النظري لهذه الدراسة.

ومن الدراسات المهمة أيضا، رسالة دكتوراه بعنوان: **الأنا والآخر في أدب الرحلة– دراسة نقدية مقارنة**،[٢٩] لمكي سعد الله. تتميز هذه الدراسة بكونها من الدراسات الأكاديمية الحديثة، وهي تهدف إلى استجلاء مفهومي (الرحلة)، و(الغرب)، والكشف من خلال رؤية "الأنا" إلى "الآخر" المختلف، والمتحضر بغية معرفة الأسباب الموضوعية، والعقلانية التي أنتجت الوضعين المختلفين، والمتناقضين. ويتوسع الباحث في مفهوم الآخر الغربي، إذ يخرج من المنطقة الجغرافية (بريطانيا–فرنسا) إلى منطقة جغرافية أشمل (الاتحاد السوفييتي–الصين... إلخ). ولم تتطرق هذه الدراسة إلى رحلات سلاطين زنجبار باتجاه أوروبا، والمناطق الأخرى. إلا أنه يمكن الاستفادة من المعلومات الغزيرة التي احتوتها هذه الدراسة حول الآخر، وتجلياته في أدب الرحلات العربية.

تمت الاستفادة أيضا من دراسة أبو المعاطي خيري الرمادي، بعنوان: **صورولوجيا الآخر في الرحلة اليابانية لعلي الجرجاوي دراسة وصفية**، والتي تقوم على دراسة هذه الرحلة دراسة وصفية لتوضيح صورة الآخر العربي، والآخر المسلم، والآخر الأجنبي مثلما ظهرت في الرحلة اليابانية. وتشتمل هذه الدراسة على رؤية فكرية لمفهوم الآخر في البلاد العربية، والإسلامية والذي يتقاطع مع الأنا في صفات كثيرة، إلا أنه يختلف عنها جغرافيا، وما يستدعي ذلك من فوراق عديدة لا يمكن إنكارها. وهذه الرؤية وضعت مفهوم الآخر المشابه، يقصد به " الآخر المشترك مع الأنا في العرق، والدين، واللغة، أو في أحدهما، والمختلف عنها جغرافيا. وهو الشعوب العربية، والإسلامية كلها. ولقد عددناه آخر بسبب الأثر الكبير للمكان في تشكيل

---

[٢٨] انظر: ماجدة محمد حمود، **إشكالية الأنا والآخر. نماذج روائية عربية**، كتاب عالم المعرفة، (الكويت، لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس ٢٠١٣م).

[٢٩] انظر: مكي سعد الله، **الأنا والآخر في أدب الرحلة–دراسة نقدية مقارنة** (رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة باتنة ١، الجزائر، ٢٠١٧م).